سلسلة كتيبات شبكة بينونة

محاسن الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@Baynoonanet @BaynoonanetUAE www.baynoonanet.net

محاسن الإسلام

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

محاسن الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

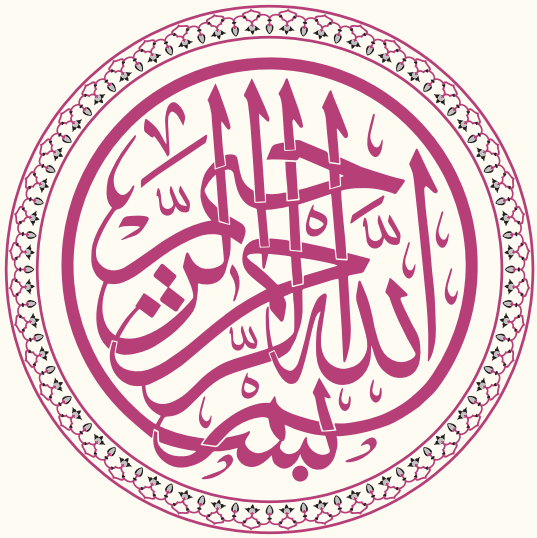
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أما بعد؛ فإننا نحمد الله - عَزَّوَجَلَّ - على نعمة الإسلام، إذا تكلمنا عن الإسلام وعن محاسن الإسلام فإننا نتكلم حول وحي معصوم ودين مطهر يحمل الحق ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، آياته البينات وأحاديثه المباركات محفوظة بحفظ رب البريات.

فالإسلام هداية الله من كل غواية، الإسلام هو النجاة في الدنيا والآخرة من كل مخافة، فصَّل الله - عَزَّوَجَلَّ - أحكام الإسلام وأوضح برهانه، وجعل شريعته وافية بكل ما فيه صلاح للإنسان، فلا غرو أن كان الإسلام هوية كل مسلم وجنسية كل مؤمن في مشارق الأرض ومغاربها، مجمع رابطة الإسلام بين كل المسلمين، ومؤلف أخوة الإيمان بين كل المؤمنين، قال الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٣].

الحديث عن محاسن الإسلام في كل ميدان هو حديث عن الحسن وأصله ومنبته وأساسه، محاسنه ذاتية تشع جمالا وتُظهر في عقيدته سمتا وعنوانا، وتُظهر من شريعته نورا وبرهانا، وتسطع من أخلاقه وآدابه إحسانا وعرفانا، وتتراءى من عبادته جلالا وكمالا، تلوح من دعوته هداية، وتُطل من أنظمته تسديدا وإحكاما، فإلى محاسن الإسلام الدينية الذاتية ومحاسن عقيدته وشريعته وعبادته ودعوته.

في هذا البحث نشير إلى بعض محاسن الإسلام من خلال خمسة مجالات:

محاسن الإسلام الدينية عامة، محاسن العقيدة الإسلامية، محاسن الشريعة الإسلامية، محاسن العبادة الإسلامية، محاسن الدعوة الإسلامية.

أما محاسن الإسلام الدينية فمنها:

الإسلام هو الدين الحق المطلق المعصوم في أصليْه، لا يخرج الإسلام أن يكون وحيا من القرآن أو السنة، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾ [الإسْرَاء: ١٠٥]، ويقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النَّجْم: ٣ ٤].

وما دام الإسلام وحيا فهو حق معصوم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا الدين الحق ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ [الفَتْح: ٢٨].

والنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قرر هذا المعنى فقال: «**وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»[١]، والحديث في

[١] رواه البخاري (٦٨٤٦) ومسلم (١٥٢).

الصحيحين، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»، والحديث رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

من محاسن الإسلام الدينية: الإسلام دين الهدى والرحمة، فالهدى والرحمة شعاره وعنوانه، قال الله -عَزَّوَجَلَّ- عن كتاب الإسلام قال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النَّحل: ٨٩].

فالإسلام دين الهدى والرحمة، والله -عَزَّوَجَلَّ- قال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأَعْرَاف: ٥٢].

وقال الله -عَزَّوَجَلَّ- عن نبي الإسلام -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشُّورَى: ٥٢]، وقال عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأَنبِيَاء: ١٠٧].

دعوة الإسلام هي دعوة الهداية.

من محاسن الإسلام الدينية الذاتية: الإسلام دين وجنسية فليس عند المسلمين إلا جنسية الإسلام، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال -تَعَالَى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرَات: ١٠]، وقال -تَعَالَى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحُجُرَات: ١٣]، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ،

إِلَّا بِالتَّقْوَى»[١]، ورسول الإسلام وكتاب الإسلام للناس كافة، ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القَلَم: ٥٢]، وقال -تَعَالَى-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سَبَإ: ٢٨]، وقال عن نفسه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً**»[٢]، وقال: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»[٣]، والحديث رواه البخاري وغيره.

فالإسلام دين وجنسية لكل مسلم على وجه الأرض.

من محاسن الإسلام الدينية الذاتية: الإسلام دين شامل ومفصل، فهو دين يمتد طولا حتى يشمل الزمن كله إلى قيام الساعة، ويمتد أيضا ليستوعب الخلق في بقاع الأرض كافة، ويمتد أيضا حتى يشمل الدنيا والآخرة، هو دين يتناول في كتابه وسنة نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كل شأن تفصيلا، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأَنْعَام: ١١٤]، وقال -تَعَالَى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النَّحْل: ٨٩]، ويقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أيها الناس، إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويُبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويُبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه**»[٤].

والإسلام بيَّن الحلال وبيَّن الحرام.

---

[١] رواه الإمام أحمد في المسند (٢٣٤٨٩)

[٢] رواه الإمام أحمد في المسند (٩٣٣٧)

[٣] رواه البخاري (٣٣٥)

[٤] مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٤٣٣٢)

من محاسن الإسلام أيضا الذاتية: الإسلام دين السماحة واليسر، فما عرفت البشرية دينا أسمح ولا أيسر من الإسلام، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال -تَعَالَى-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٢٨]، وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بُعثت بالحنيفية السمحة»[١].

وعن سماحته ويسره -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالت أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: «**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا**»[٢] والحديث متفق عليه، وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- موجها أصحابه قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[٣].

فالإسلام دين السماحة واليسر.

من محاسن الإسلام الذاتية: الإسلام دين السعة والمرونة، فهو يبيح المحرمات عند الاضطرار، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٧٣]، فهو دين السعة والمرونة، الأعمال الشرعية فيه مقيدة بالاستطاعة، قال -تَعَالَى-: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَّغَابُن: ١٦]، وقال -تَعَالَى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عِمْرَان: ٩٧]،

---

[١] مسند أحمد (٢٢٢٩١)

[٢] البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧)

[٣] مسند أحمد (٧٢٥٤)

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»[١]، رواه البخاري في الصحيح.

فالإسلام يبيح المحرمات عند الاضطرار؛ لأنه دين السعة والمرونة، يشرع الرخص عند المشقات، شرع القصر في السفر وأباح الفطر في السفر وعند المرض، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٤].

وهكذا لا يؤاخذ الإنسان عند عذر قاهر، وهذا مما اختص الله به أمة الإسلام وشريعتها، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، ويقول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[٢].

فالإسلام دين السعة والمرونة.

أيضا من محاسن الإسلام الدينية الذاتية: الإسلام دين المثالية والواقعية، الإسلام يتعامل مع الضعف البشري، يقر بتفاوت الخلق في الاستقامة على طريق الحق، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فَاطِر: ٣٢].

فالإسلام يتعامل مع الضعف البشري، يقر بتفاوت الخلق في الاستقامة على

---

[١] رواه البخاري (١٠٦٦)

[٢] ابن ماجة (٢٠٤٣) ابن حبان (٧٢١٩) وصححه الألباني في الإرواء: (٨٢)، وهداية الرواة: (٦٢٤٨)

طريق الحق، وفي التشريعات تفريق بين الفرائض الواجبة والنوافل المستحبة، الإسلام يستجيب للحاجات الغريزية ويضبطها ويحث على القيم العليا ويدعو إلى الأكمل، لذلك شهد الأعداء بذلك.

هذه بعض محاسن الإسلام الدينية الذاتية.

ثانيا: محاسن العقيدة الإسلامية، العقيدة الإسلامية هي عقيدة متحدة مع عقيدة كل نبي ورسول؛ لأنها تقوم على دعائم واحدة ثابتة في أصولها وقواعدها، لها خصائص تميزها عن غيرها من عقائد منحرفة أو باطلة.

من دعائم العقيدة الإسلامية: توحيد الله -عَزَّوَجَلَّ- فالتوحيد أول واجب وأعظمه، أهم تكليف وبه أُرسل الرسل، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال -تَعَالَى-: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل: ٣٦].

فالإسلام هو القاسم المشترك بين كل دين منزل، وهكذا قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لصاحبه معاذ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين أرسله إلى اليمن داعيا وقاضيا، قال له: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...**»[١] إلى آخر الحديث المتفق عليه.

فأهم دعائم العقيدة الإسلامية توحيد الله -تَعَالَى- التوحيد هو سبب النجاة في الآخرة، التوحيد هو: إفراده -تَعَالَى- بالألوهية والربوبية، وبما له -تَعَالَى-

[١] رواه البخاري (١٤٥٨)

من الأسماء والصفات.

أيضا من دعائم هذه العقيدة الإسلامية: اعتقاد أركان الإيمان الستة، هي بمثابة أركان وأصول عقيدة أهل الإسلام، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥]، هذه الأركان تتضمن الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

مما يميز هذه العقيدة الإسلامية عن غيرها: وجود خصائص تميزها وتُعلي من شأنها وتحفظ عليها أصولها.

من أهم خصائص العقيدة الإسلامية: أثرية العقيدة، عقيدة تقوم على المأثور من كتاب ربنا ومن صحيح سنة نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- هي عقيدة تؤثر عن أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- عنهم تؤخذ ومنهم تُنقل، هي أثرية هذه العقيدة.

قال ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»، أخرجه اللالكائي في «شرح أصول أصول السنة»؛ لذلك فهي العقيدة الحق، لماذا؟

لاستمدادها من كلام الحق -سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ليس للبشر أن يخترعوها بأقوال أو نظريات أو فلسفات، العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة لا يعتريها تغير ولا تبدل، ولا زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل، هي عقيدة كاملة؛ لكمال هذا الدين وتمامه، هي عقيدة تُبنى على التسليم لله -تَعَالَى- ولرسوله

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من غير تعرض لنصوص الوحيين بتحريف أو تعطيل أو إقامة التعارض بين صحيح النقل وصريح العقل.

أيضا هذه العقيدة الإسلامية من خصائصها: الشمولية، العقيدة الإسلامية لا تقتصر على جانب دون جانب، تُعنى بتحقيق العبودية لله -تَعَالَى- في أكمل صورها، قال -تَعَالَى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأَنْعَام: ١٦٢] تأمر أتباعها بالارتباط بعقيدة الولاء والمحبة والنصرة بين المؤمنين، وتنهى عن اعتقاد التقديس أو العصمة في حق أحد من المؤمنين، كما تأمر هذه العقيدة بالبراء من كل من خالف صحيح الاعتقاد ممن كان على غير الملة أو كان على غير السنة، فإنها تنهى عن الجور أو الظلم، وتأمر بالقسط والعدل، كما تأمر برعاية الآخرة فإنها لا تنسى عمارة الدنيا، قال -تَعَالَى-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأَنْعَام:٣٨].

من خصائص العقيدة الإسلامية: أنها عقلانية وغيبية أيضا، العقيدة الإسلامية لا تناقض العقل ولا تكابر العقل، بل توافق العقل، وتسدد هذا العقل، فهي عقيدة تقوم على أساس قوله -تَعَالَى-: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البَقَرَة: ١١١]، فلا مجال فيها للشطح أو الإيمان بالخزعبلات أو الأساطير، لا مجال فيها للتقليد الذي يبعد عن الحق ويغلق باب الفهم.

هي عقيدة تحترم العقل الصريح، لا تصادمه أبدا؛ لأن مصدرها النقل الصحيح، وكلاهما من الله النقل والعقل، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأَعْرَاف: ٥٤]، لأجل هذا فهي عقيدة غيبية، فالله غيب والملائكة غيب،

والجن غيب، والجنة والنار غيب، هكذا.

من خصائص هذه العقيدة الإسلامية: فطرية وواضحة، توافق الفطرة، عقيدة الإسلام هي الفطرة، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[١] الحديث متفق عليه.

هي الفطرة، دل هذا على أن الإسلام هو الفطرة، لا يحتاج إلى تلقين الأبوين، أما الأديان الأخرى فهي من تلقين الآباء والأمهات، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول في الحديث القدسي: «**وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**»[٢] والحديث رواه مسلم في الصحيح.

من فطرية هذه العقيدة الإسلامية سهولتها ووضوحها، لا عسر فيها ولا تعقيد ولا غموض، بعيدة عن التكلف والتشدد، كما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن خير دينكم أيسره»[٣].

من خصائص العقيدة الإسلامية: الوسطية، عقيدة الإسلام هي الوسطية؛ لأن أمة الإسلام هي الأمة الوسط، كما قال -تَعَالَى-: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية موضحا هذه الوسطية، قال: «إن الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة فالمسلمون في صفات

[١] أخرجه البخاري (١٣٥٩) و (١٣٨٥) و (٤٧٧٥) و (٦٥٩٩) و (٦٦٠٠)، ومسلم (٢٦٥٨)

[٢] رواه مسلم (٢٨٦٥)

[٣] مسند أحمد (١٥٩٣٦)

الله -تَعَالَى- وسط بين اليهود الذين شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الخالق بالصفات التي تختص بالمخلوق وهي صفات النقص فقالوا: إن الله فقير، وإن الله بخيل، وإن الله تعب لما خلق العالم فاستراح، وبين النصارى الذين شبهوا المخلوق بالخالق فوصفوه بالصفات المختصة بالخالق فقالوا هو الله.

والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص ونزهوه أن يكون شيء كفوا له في شيء من صفات الكمال، فهو منزه عن صفات النقص مطلقا، ومنزه في صفات الكمال أن يماثله فيها شيء من المخلوقات».

ثم يقول: «وكذلك هم في الأنبياء وسط فإن اليهود كما قال فيهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٨٧] وكذلك كانوا يقتلون الأنبياء ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس».

ثم يقول: «والنصارى غلوا فأشركوا بهم ومن هو دونهم قال الله فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التَّوْبَة: ٣١].

والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، ومن سب نبيا من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء وفي استتابته نزاع».

ثم يقول: «وكذلك في الشرائع كالحلال والحرام» هنا يبين -رَحِمَهُ اللهُ- وسطية هذه الأمة، هذا الدين الإسلامي، قال: «وكذلك في الشرائع كالحلال

والحرام فإن اليهود حرمت عليهم طيبات أحلت لهم عقوبة لهم وعليهم تشديد في النجاسات يجتنبون أشياء كثيرة طاهرة مع اجتناب النجاسة، والنصارى لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله بل يستحلون الخبائث ويباشرون النجاسات وكلما كان الراهب أكثر ملابسة للنجاسات والخبائث كان أفضل عندهم، والمسلمون أباح الله لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، وهم وسط في سائر الأمور».

هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الرسالة الصفدية في المجلد الثاني.

أيضا من محاسن الإسلام ثالثا: محاسن الشريعة الإسلامية، الشريعة التي جاء بها الإسلام جاءت لتبقى بين الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هي شريعة تجمع كل معاني الخلود والبقاء والعظمة، للشريعة الإسلامية خصائص تتفق وتتحد مع خصائص الإسلام ذاته؛ ذلك أن الشريعة هي الإسلام وهي الدين الذي ارتضاه الله -عَزَّوَجَلَّ- لعباده، إن الإسلام هو الدين، والدين هو الشريعة، فالإسلام إذن هو الشريعة، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة: ٣].

فمن محاسن الشريعة الإسلامية: الصلاحية والإصلاحية، الصلاحية شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وهي مصلحة للإنسان على مر الزمان وتنوع المكان، وهذا يؤكد إنسانيتها، عالميتها وشمولها وخلودها، والأدلة على صلاحها وإصلاحها وصلاحيتها أكثر من أن تُحصر وأظهر من أن تُذكر، وتكفي شهادة الله -عَزَّوَجَلَّ- وملائكته لها، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَّٰكِنِ

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النِّسَاء: ١٦٦].

وقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حق هذه الشريعة: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»[١].

ومن أدلة صلاحيتها لكل زمان ومكان أنها حكمت كل البيئات والمجتمعات والحضارات على تنوع الثقافات، حكمتهم أكثر من اثني عشر قرنا من الزمان، وواجهت تفاوتا في مجتمعات كثيرة، وتعاملت معهم ماليا وإداريا وسياسيا ومنهجيا، واجهت مشكلات وتحديات معقدة، لم تعجز عن إيجاد الحلول، ولم تتعثر هذه الشريعة في ظل أحكامها، بل سعدت ونعمت، وبهذا الحق فإن الأعداء قد شهدت، والحق ما شهدت به الأعداء.

أيضا من محاسن هذه الشريعة: التحرر والحرية، هي محرِّرة للعباد من ظلم وطغيان استعبدت البشرية، الشريعة الإسلامية محررة العباد من أسر كل شهوة مادية، والله -عَزَّوَجَلَّ- ذكر في كتابه من مهام الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأَعْرَاف: ١٥٧]، تحرير الإنسان من الخضوع لغيره من بني الإنسان في معصية ربه الرحمن؛ ولذلك قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخالق**»[٢]، الشريعة كفلت حريات غير المسلمين في ممارسة عباداتهم وشرائعهم، فلقد كتب النبي

[١] أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٨٧٠) و (٢٨٧١) من طريق خالد بن معْدان

[٢] صحيح الجامع: (٧٥٢٠) المشكاة: (٣٦٩٦)

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لنصارى نجران كتابا فيه: «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادتهم وغائبهم وشاهدهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير»، وفي عهد عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى أهل إيلياء بيت المقدس قال: «هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان. أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم».

هذا كتاب عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كما ذكره الطبري -رَحِمَهُ اللهُ- في تاريخه في المجلد الثالث ص٦٠٩.

كما عصمت الشريعة الإسلامية دماء هؤلاء وأموالهم، غير المسلمين، وقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»[١].

هذه الشريعة الإسلامية ترفع الظلم عن هؤلاء عن غير المسلمين، ترفع الظلم عنهم بكل حال، وقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢]، ومن العجب أنه ولشدة عناية المسلمين بالتسامح دخل عليهم

[١] رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٦٦)

[٢] صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٥٢)

الظلم من تلك الطوائف، والشريعة الإسلامية رعت حرية العمل والكسب المباح، كما رعت حرية الرأي بضوابطها، فأمرت بالنطق بالحق والصدق والإحسان، قال -تَعَالَى-: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال -تَعَالَى-: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البَقَرَة: ٨٣]، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[١]، هكذا لأن الشريعة حررت الفكر والرأي، وجعلتهما ينضبطان بضابط الدين القويم.

أيضا من محاسن الشريعة الإسلامية: الاجتماعية، الشريعة الإسلامية عنوان العدالة الاجتماعية، رعاية الألفة بين فئات المجتمع ومكونات الأسرة الواحدة رسالة الشريعة الإسلامية، تضبط الأخلاق الاجتماعية، وتحوط العلاقات بسياج من الحقوق والحريات والآداب، بحيث لا يقع جور أو ظلم على فئة من فئات المجتمع، الشريعة تبدأ بتكريم الإنسان كل الإنسان، والشريعة الاجتماعية تحقق العدل والمساواة معا بين الرجال والنساء، فقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إنما النساء شقائق الرجال**»[٢]، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**استوصوا بالنساء خيرا**»[٣].

الشريعة الإسلامية تُعنى بالأسرة عناية عظيمة في بنائها وتكوينها، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النِّسَاء: ١٩]، وقال -تَعَالَى-: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ

[١] البخاري (٥٦٧٢) ومسلم (٤٧)

[٢] الترمذي (١١٣) أبو داوود(٢٣٦) مسند أحمد (٢٦٢٣٨) انظر الصحيحة: (٢٨٦٣)

[٣] البخاري (٤٨٩٠) ومسلم (٦٠)

﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦]، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ»[١].

أيضا من خصائص الشريعة الإسلامية: الأخلاقية، شريعة أخلاق ربانية، ممارسات شرعية تدعو إلى معالي الأمور، تنهى عن سفاسف الأمور، تجازي على الأخلاق المستقيمة في الدنيا بسعة الخير، وكثرة البركة والتوفيق، وفي الآخرة تجازي بثقل الموازين ورجحان كفة الصالحات.

مما يشهد لأخلاقية الشريعة المطهرة: أوامرها ونواهيها التي ربطت بين الأخلاق والأحكام، وبين الثواب والعقاب، ومن ذلك قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأَعْرَاف: ١٩٩]، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هُود: ١١٢].

وهكذا الشريعة الإسلامية تقوي حسن الخلق، تقوي الاستقامة، قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[٢]، فهي أخلاقية في ممارساتها تدعو إلى معالي الأمور وحسن الأخلاق، الشريعة ترعى مكارم الأخلاق مع العدو قبل الصديق، وحال الحرب والسلم، وأخلاق الحرب في الإسلام تنبه عن حقيقة هذه الشريعة.

أيضا من خصائص هذه الشريعة خامسا: السعة والمرونة، الشريعة

---

[١] الترمذي (٤٢٣٣)، وابن حبان (٤١٧٧)

[٢] الترمذي (١٩٨٧) ومسند أحمد (٢١٥٢٦)

الإسلامية أوسع من كل المذاهب الفقهية، هذه الشريعة هي نصوص شرعية وقواعد تأصيلية، ومقاصد، اجتهاد منضبط لا فوضى فيه، تجديد منضبط لا دعاوى لا زمام لها ولا خطام، الشريعة ثوابت وقطعيات وإجماعات ليست موردا للاجتهاد، كل ما لم يرد فيه دليل من نقل صحيح صريح أو إجماع منعقد فهو من مسائل الاجتهاد، ولا يُثرَّب على المجتهد فيها.

أيضا من محاسن الإسلام رابعا: محاسن العبادة الإسلامية، التقرب إلى الله -تَعَالَى- بالعبادة بالإسلام هو مهمة الحياة، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦]، بعبادة الله تعمر الأرض.

العبادة لها خصائص، فما هي خصائص العبادة الإسلامية؟

العبادة غايتها تحصيل السعادة العاجلة والآجلة، خصائصها كثيرة نذكر منها: شمولية، العبادة تستوعب كل عمل يحبه الله ويحبه رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- العبادة تستوعب كل عمل يحبه الله ويرضاه، وتحول كل مباح يُراد به وجه الله إلى طاعة يُثاب عليها الإنسان بنيته، فهي بهذا تشمل كل واجب ومندوب أمر بهما الله -تَعَالَى- كما تشمل كل مباح يتحول بالنية إلى عبادة، كما تشمل ترك كل منهي عنه تحريما أو كراهة بنية التقرب إلى الله -تَعَالَى- بترك المنهيات، فهي شاملة تستوعب كل عمل يُحبه الله ويرضاه، هذه هي العبادة الإسلامية.

العبادة تشمل فروض الأعيان والكفايات والفرائض والنوافل، وشعائر النسك، والأخلاق والأعمال البدنية التعبدية، وأعمال القلب التعبدية، فالدين كله عبادة، العبادة تسع الحياة بأنشطتها المختلفة.

أيضا من خصائص هذه العبادة الإسلامية: الاستمرارية، هذا من محاسن العبادة في الإسلام، العبادة وظيفة العمر ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر: ٩٩]، لا غاية زمنية تنتهي إليها، هذه العبادة مستمرة مع المسلم حتى تبلغ الروح منتهاها، ولذلك حرص الإسلام ورغَّب على الاستمرار في العبادة، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**»[١]، فالعبادات لا تنقطع بالقلب توحيدا وتعظيما لله -تَعَالَى- لا تنقطع باللسان ذكرا ودعاء وصلاة وتلاوة، لا تنقطع بالجوارح صلاة في اليوم والليلة والفرائض وما شاء الله من النوافل الرواتب وغيرها، وفي كل أسبوع جمعة، وفي كل سنة عيدان، وصياما في كل سنة شهر، وفي كل شهر ثلاثة أيام نفلا، وفي كل أسبوع يومان الاثنين والخميس، زكاة كل عام مرة بشروطها، وصدقة للفطر كل عام مرة، وأبواب نوافل الصدقات بعد ذلك مشرعة، الحج والعمرة في العمر مرة فرضا، وما عداه كان نفلا، وهكذا.

لا تُترك العبادة فهي مستمرة كل يوم وليلة، لا تُترك، مستمرة من غير فتور عن الفرائض أو تهاون بالواجبات أو تراجع عن فعل النوافل والمستحبات.

أيضا من محاسن العبادة في الإسلام: التوقيفية، لا تكون العبادة عبادة حتى تكون مشروعة دل عليها الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع، أو القياس الصحيح، لا تُشرع العبادة إلا عن طريق الوحي المطهر قرآنا وسنة، فإن لم تكن العبادة مشروعة فهي ممنوعة.

---

[١] البخاري (٦٠٩٩) ومسلم (٧٨)

كذلك من محاسن العبادة: أنها من الكتاب والسنة، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لتأخذوا عني مناسككم**»[١]، وقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، وقال في بيان أن العبادة المبتدعة مردودة: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]، فهذه العبادة توقيفية لا بد لها من دليل من الكتاب والسنة، فالأصل في العبادة الحظر والتوقف حتى يرد دليل الشرع المطهر، فمن محاسن العبادة والإسلام أنها توقيفية.

كذلك أيضا من محاسنها: الوسطية في العبادة، هي الحق المحمود بين طرفين مذمومين، هذه الوسطية في العبادة، التوازن المنشود بين إفراط في العبادة، هذا الإفراط ينتهي إلى غلو، وبين تفريط في العبادة يُفضي إلى تسيب وانحلال، فهي وسط بين الإفراط والتفريط، العبادة والشعائر الإسلامية وسط بين من يغلو فيها غلو الرهبانية المبتدعة عند النصارى، تتعطل معه الحياة، تفسد الفطرة، وبين من يجعل الشعائر التعبدية هملا لا التفات إليها، تتعطل القلوب عن التأله لله بها، والأبدان عن القيام بواجبات العبادة.

العبادة الإسلامية وسط، فهي تُقر بحاجات الإنسان وترعاها، هي عبادة وسطية بين من يريد من الله ولا يريد الله، وبين من يريد الله ولا يريد من الله، فهي تعلم أصحابها طلب مرضاة الله، طلب الثواب، الهرب من غضبه ومن

[١] مسلم (١٢٩٧)

[٢] مسند أحمد ط الرسالة (٢٥٤٧٢)

عقابه، عبادة تعترف بحاجات الإنسان الغريزية، تشرع النكاح وتُثيب عليه، وتفتح أبوابا كثيرة للعبادة، هي وسطية في الإلزام والتخيير، وهكذا.

أيضا من محاسن العبادة في الإسلام: اليسر، رفع الحرج، روح العبادة في الإسلام اليسر ورفع الحرج، قال -تَعَالَى-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقال -تَعَالَى-:﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وهكذا من تيسيرها ربط العبادات الشرعية والتكاليف بالقدرة والاستطاعة.

شرعت الرخص عند المشقات كالقصر في الصلوات وهكذا.

ولهذا استقر في الشريعة قاعدة كلية كبرى هي: المشقة تجلب التيسير.

خامسا وأخيرا من محاسن الإسلام: محاسن الدعوة الإسلامية، نحن تكلمنا في أربع جوانب، أربع مجالات: محاسن الإسلام الدينية عامة، ومحاسن العقيدة الإسلامية، ومحاسن الشريعة الإسلامية، ومحاسن العبادة الإسلامية، أربعة.

الخامسة والأخيرة: محاسن الدعوة الإسلامية، الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله، هي دعوة إلى الحق، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرَّعْد: ١٤]، فهي دعوة إلى الله، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج: ٦٧]، وقال -تَعَالَى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]،﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائِدَة: ٦٧]، تستمد مادتها من الله، هذه الدعوة الإسلامية هي ربانية في غايتها، دعوة أصولها راسخة، ملامحها ظاهرة، تهتدي بهدي سيد النبيين -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تنشر الخير، تدعو إلى الصلاح، دعوة الإسلام.

من معالم محاسن هذه الدعوة الإسلامية: دعوة الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، الإيمان والتوحيد هما أول حق لله -عَزَّوَجَلَّ- على العبيد، العقيدة الربانية أول ما يُدعى إليه الناس لتحررهم من عبادة كل معبود من دون الله، لتكون العبادة لله وحده بما شرع لا بما ابتدع الناس، هذه العقيدة عقيدة شمولية، هذه الدعوة هي دعوة للإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، عقيدة تُحيي القلب بالإيمان بالله، تُشغل البدن بمرضاة الله وهكذا.

أيضا من معالم ومحاسن الدعوة الإسلامية: هي دعوة للاجتماع على الاتباع، دعوة إلى الله على منهج أهل السنة والجماعة، تعني أول ما تعني: الاعتصام بالسنة، المحافظة على الجماعة، فالجماعة رحمة والفرقة عذاب، والله -عَزَّوَجَلَّ- قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٣]، فالاعتصام والاجتماع لا يكون إلا على منهج الاتباع للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتْبُوعُهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ؛ وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ بَلْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إلَّا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»، كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى في المجلد الثالثة ص٣٤٦.

أيضا من محاسن الدعوة الإسلامية: هي دعوة للتربية والتزكية، إن الدعوة الإسلامية ليست مجرد كلمات تُلقى أو علوم تُنشر، هي معايشة ومخالطة

للخلق بالحق، هي تربية للنفوس بصالح الأقوال والأعمال، التربية دعامة مهمة في الدعوة إلى الله.

وهي تربية إيجابية تعني المبادرة إلى الصالحات على وجه السداد والمقاربة، وفي الحديث يقول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا، وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا**»[١].

أيضا من محاسن الدعوة الإسلامية: هي دعوة البلاغ العام الشامل المتكامل، إن دعوة الإسلام تستفرغ كل وسع وتبذل كل جهد في البلاغ العام العالمي لكل الناس لكل أبواب الإسلام العظيم، ليس لها زمان تتقيد به، لا تلتزم سرا ولا جهرا بحسب في طريق بلاغها، لا تختص بحال من أحوال الداعية دون حال، لا تختص بحال للمدعو دون حال؛ فقد دعا نبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غلاما من يهود حال احتضاره فأسلم، فحمد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الله -عَزَّوَجَلَّ- والحديث في صحيح البخاري.

ليس للدعوة الإسلامية مكان يخصها، فهي في كل مكان، فهي دعوة في كل مكان، كما دعا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حضرا دعا سفرا، ذهابا وإيابا وسافر لأجل الدعوة، كما في سفره لأهل الطائف، هاجر لأجل الدعوة، هاجر أصحابه، أرسل سفراء بالدعوة إلى الأمصار مبلغين عنه، دخل الأسواق بنفسه داعيا إلى ربه.

---

[١] رواه البخاري في صحيحة رقم (٦٤٦٣)

الدعوة تعتني بإبلاغ الإسلام كله إلى الناس كافة، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]، وقال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأَعْرَاف: ١٥٨].

هذه بعض محاسن الإسلام اقتصرناها لكم في هذا البحث لبيان عظمة هذا الدين العظيم، وأن محاسن الإسلام في كل ميدان، وهذه المحاسن للإسلام هي معدل الحسن وأصله، وهذه المحاسن تظهر في عقيدته وفي عبادة الإسلام وفي شريعة الإسلام، وفي عقيدة الإسلام وفي الدعوة إلى الإسلام.

نسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يحيينا وإياكم وأن يميتنا على الإسلام، كما نسأله -عَزَّوَجَلَّ- أن يثبتنا وإياكم على هذا الدين العظيم، وأن يُحسن لنا ولكم الخاتمة، كما نسأله -عَزَّوَجَلَّ- أن يفقهنا وإياكم في ديننا ونسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى العفاف والغنى، اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ودعاء مستجابا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks